الصور الاسقاطية في الفهم الاستشراقي

الأستاذ الدكتور
ستار جبر الأعرجي
عميد كلية الفقه / جامعة الكوفة

المدرس المساعد
إيناس جاسم الدروغي
جامعة الكفيل / قسم الشريعة

الصور الاسقاطية في الفهم الاستشراقي

الأستاذ الدكتور
ستار جبر الأعرجي
عميد كلية الفقه / جامعة الكوفة

المدرس المساعد
إيناس جاسم الدروغي
جامعة الكفيل / قسم الشريعة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

شغل القرآن الكريم أهمية كبرى في الأوساط العربية والغربية وكان هذا الاهتمام على أشكال متعددة وكل هذه الأشكال لا بد أن تمرّ بعملية فهمه والتعرف عليه ، هذا الفهم الذي تعرض لايديولوجيات ودوافع متنوعة مما حدا به الى ارتسامه الطابع الاسقاطي الناتج عن ما خلفته البيئة من تراكمات فكرية في اللاشعور ، الاسقاط النفسي وبصوره المختلفة المساعد على خفض حالة التوتر التي تصيب الأنا جراء دفعات الهو وتغلبها ولتتخلص الأنا من تأنيب الضمير الذي يراودها فهي تحاول استعمال الاسقاط كآلية دفاع عنها ، فالاسقاط هو خلع الصفات غير المرغوبة على المواقف التي تسبب قلقا وخوفا بالنسبة للأنا .(١) واقتصرنا في هذا المقام لبيان الصور الاسقاطية عند المستشرقين كون الفهم القرآني عندهم متأثراً بالقبليات السلبية عن الاسلام وبالأفكار التي اصبحت في اللاشعور من المسلمات والتي انتجت الاسقاطات في الفهم ، وفي صور متعددة اقتصرنا على بعض منها تجنبا للإطالة هذه الصور التي تجسدت في فهم نصوص قرآنية عند نماذج من المستشرقين .

فتناول البحث عددا من المحاور الاول منها يتعلق بتوضيح مفاهيمي حول الاستشراق والمستشرقين واستعراض كلمات الباحثين في هذا المجال ، وكان الثاني حول اسباب اهتمام المستشرقين بالقرآن الكريم والمبحث الثالث انتخاب لنماذج من الصور الاسقاطية في فهم بعض المستشرقين للنصوص القرآنية ، وكما يلي :

المطلب الاول : التعريف بالاستشراق

للتعرف على أي مصطلح لابد من الرجوع الى المعاجم اللغوية ، فلفظ الاستشراق مأخوذ من مادة الفعل (شرق) فيقال :((شَرَقَت الشمسُ تَشْرُق شُروقاً وشَرْقاً : طلعت ، واسم الموضع المَشْرِق)) [٢] ، ومما يدل على ان الشرق دال على معاني الحياة والوجود ما ذهب اليه ابن منظور في توضيحه الاختيار القرآني للفظ المشرقين في قوله تعالى : ((يا ليت بيني وبَينَك بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فبئس القَرِين)) ؛ فيقول: ((أَراد بُعْدَ المشرق والمغرب ، فلما جُعِلا اثنين غَلَّب لفظَ المشرق لأَنه دالّ على الوجود والمغرب دال على العدم ، والوجودُ لا محالة أشرفُ ،))[٣] أي بمعنى ان الشرق مقدم على الغرب .

ومن كتب النحو واللغة أن السين تفيد الطلب مما يستلزم ان المراد بالاستشراق طلب جهة الشروق . ولما كان الشرق بمعنى الوجود والحياة فان الاستشراق بتعبير مجازي يعني طلب جهة الوجود والحياة ولا حياة بلا علوم ، ومن هنا فان الاستشراق يعني طلب مركز اشعاع العلوم والمعارف ، وما يشير إلى ذلك أن معنى الاستشراق في اللغات الأوربية ليس طلب الشرق الجغرافي وإنما طلب الشرق المقترن بالشروق فللشرق دلالة معنوية بمعنى الضياء و النور والهداية بعكس الغرب الذي بمعنى الأفول والانتهاء ، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة ، وهذا ما أفصح به رودي بارت [٤] .

وقد أضاف المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون بقوله : إن الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام (١٧٩٩ م) على حين ظهر في اللغة الانكليزية عام(١٨٣٨م) .[٥]

ومن هنا نستخلص :

- إنّ المقصود من الشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المرتبط بالعلوم والمعارف وحصرا المناطق التي وصل إليها المد الاسلامي بعد الفتوحات العربية والاسلامية .

وقد عرف في اصطلاح الباحثين بتعريفات كثيرة منها تعريف عبد المتعال الجبري بأنه : دراسة علوم المشرق وأحواله وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمه الشخصية في كل مجتمع شرقي بما فيه من دراسة الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في صورها ومجالاتها وأنواعها .[٦]

- و عرف غربيون الاستشراق ومنهم آربري الذي عرّفه بأنه : من تبحر في لغات الشرق وآدابه وتراثه .

ومنهم من جعل له دلالتين عامة وخاصة : وتتمثل بتعريف محمد أمين في كتابه المستشرقون والقرآن الكريم [٧] إلى أن لهذه الكلمة– الاستشراق – دلالتين ،الأولى: إن الاستشراق علم يختص بفقه اللغة ومتعلقاته على وجه الخصوص .

الثانية: إنه علم الشرق أو العالم الشرقي على وجه العموم ،وبناءً على هذا الأساس يحمل كل ما يتعلق بمعارف الشرق من لغة و آداب و آثار وفن وفلسفة وغيرها من العلوم

ومما تقدم يمكن ان نستخلص تعريفا للمستشرقين : فهم مجموعة من الباحثين الغربيين الذين اهتموا بدراسة علوم الشرق وبمختلف جوانبه الدينية واللغوية والسياسية والاجتماعية .

المطلب الثاني

البدايات الأولى لاهتمام المستشرقين بالإسلام

نشأت الأنا الاستشراقية في ظل ظروف الاضطهاد والظلم التي تعرضت له الدول الاوربية مما أدى إلى ولادة جيل جديد نادى الى الارتقاء بشعوبها فتطلعوا الى الشرق لينهلوا علومه ، وكما هو ملاحظ من تاريخ نشأة الاستشراق والذي أكد – على الرغم من اختلاف آراء الباحثين في تحديد البداية الأولى لظهوره – على اهتمام المستشرقين بالدين الاسلامي وبغض النظر عن الاختلاف في الأهداف والدوافع فان البداية للاستشراق تشرع عن وجود ذلك الاهتمام وأسبابه ، ولهذا سوف نستعرض المراحل الاتية والتي تدل على البدايات الاولى لاهتمام المستشرقين بالإسلام بصورة عامة والقران الكريم بصورة خاصة [٨] ، وكما يلي :

المرحلة الأولى :

ذهب بعض الباحثين إلى أن الاستشراق ظهر بظهور الإسلام ، ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة واعتناق ملك الحبشة الإسلام ، فضلا عن الدعوة التي قام بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) إلى الملوك خارج الجزيرة العربية . ويرى عبد القهار العاني أن بدايات الاستشراق ترجع الى أكثر من ذلك حيث اهتمام المؤرخين القدامى بالعرب أمثال : ((هيروديتش مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد وينوفراست تلميذ ارسطو الذي تحدث حديثا طويلا عن طيوب بلاد العرب الشهيرة في كتابه تاريخ النبات والجغرافي اليوناني سترابن في مستهل القرن الاول للميلاد والمؤرخ الروماني جليني في القرن الثاني للميلاد الذي وضع لوائح بأسماء القبائل والمدن والقرى الموجودة في وسط شبه جزيرة العرب)). [٩]

المرحلة الثانية:

بدأت هذه المرحلة مع أول احتكاك عسكري بين الإسلام والنصرانية وحقدهم على الإسلام لاسيما عندما كانت الغلبة له ، ثم أخذ الاستشراق يخطو أولى خطواته في عهد بني أمية على يد الراهب السوري يوحنا الدمشقي الذي كان له دور في تقديم الإسلام كفرقة نصرانية ظهرت على يد شخص من العرب يدعى محمد ، حيث أخذ هذا الدين من أحد أتباع أريوس الموحِّد الراهب النصراني الذي طردته الكنيسة البيزنطية ؛ لأنه كان يعتقد بالتوحيد المجرد لله ، فأسس الإسلام على أساسها .

وفي هذه المرحلة ظهرت مجموعة من كتابات المستشرقين عن الإسلام منها كتاب يوحنا الدمشقي الذي يحمل عنوان حياة محمد ، وكتاب حوار بين مسيحي ومسلم أعيد نشرها في القرن التاسع عشر لخدمة أغراض المبشرين العاملين في الشرق الإسلامي .

المرحلة الثالثة :

عندما اشتدت حملات الصليبيين على المسلمين ، بدأ الاستشراق بالظهور في الأندلس في القرن السابع الهجري ، لاسيما عند الفشل الساحق الذي ألحقه المسلمون بالصليبيين واعتراف الصليبيين بهذا الفشل بدليل وصية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذي أيقن لدى عودته فرنسا ، أنه لا سبيل إلى النصر بالحروب الدموية والتغلب على المسلمين بواسطة القوة الحربية ، لذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميادين الفكر والعقيدة [١٠] .

المرحلة الرابعة :

بدأت هذه المرحلة عندما أصدر مجمع فينا الكنسي قرارا في سنة ١٣١٢م بإنشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية ، وصدر هذا القرار بناء على اقتراح قدمه المنصر (ريموند لول) الذي كان يحث المسيحيين على تعلم اللغة العربية بوجه خاص كأفضل طريقة لتحويل المسلمين إلى المسيحية لاسيما بعد فشل الصليبيين أمام المسلمين محاولة منهم من ضم التتار إلى المسيحية عوناً لهم.

وفعلا قد نفذ القرار وأنشئ كرسي للغة العربية في جامعة كامبردج بهدف نشر المسيحية بين المسلمين .

المرحلة الخامسة :

تعد هذه المرحلة البداية الفعلية والحقيقية للاستشراق الذي أصبح يصدر العديد من المؤلفات وينتج مئات الدوريات ويعقد المؤتمرات ضد الإسلام ، فقاموا بإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم التي تضمنت مختلف جوانب الإسلام فتطرقت إلى العقيدة والشريعة والتاريخ وكانت تحمل في طياتها تحاملا على الإسلام من خلال تزوير الحقائق وتحريفا لمبادئه وتعاليمه .

المطلب الثالث
الصور الاسقاطية في الفهم القرآني

بدا الاسقاط واضحا في فهم النصوص القرآنية لدى المستشرقين وقد كان في صور متعددة منها الاضفاء والشذوذ وغيرها ومما يأتي استعراض لبعضها :

الصورة الأولى : الشذوذ

ونقصد به هو الانحراف عن القاعدة العامة [١١] حيث يتفرد الشخص في تصوره عن الكل مع مخالفتهم ، إذ يكون حكمه نادراً ومخالفاً للقياس والمألوف [١٢] .

وعرّفه الجرجاني : بأنه ما يكون مخالفا للقياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته [١٣]. بمعنى ان الشخص المسقط يشذ في احكامه فمثلا عندما يحول الخطر من الداخل الى موضوع في الخارج حيث يطلق حكما على الموضوع الخارجي خلاف ما هو متعارف ومقطوع به في النص

احدى النماذج على ذلك ما ذهب اليه جولد تسيهر[١٤] في فهم النص القرآني : ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْأِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)) (الإسراء/ ٨٨)

فيقول : ((إن إعجاز القرآن ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان وليس معجزاً في ذاته)) [١٥] معلّقا عليه : ((في العصر المكي جاءت المواعظ التي قدّم فيها محمد الصور التي أوحتها حميّته الملتهبة في شكل وهم خيالي حاد، ولكن حميّة النبوة وحدتها أخذت في عظات المدينة والوحي الذي جاء بها تهدأ رويداً رويداً حيث أخذت البلاغة في هذا الوحي تصبح ضعيفة شاحبة كما أخذ الوحي نفسه ينزل على مستوى أقل بحكم ما كان يعالجه من موضوعات ومسائل حتى صار أحياناً في مستوى النثر العادي))[١٦] ، مما ادى بحسب تعبيره الى الحط من مكانته حيث ((أن القرآن في مكّة ذا قيمة رفيعة، أما في المدينة فقد هبط مستواه))[١٧] نتيجة الانحدار في صياغة نظمه.

لقد شذّ جولد تسيهر في فهمه للنص القرآني بقوله : ((إن إعجاز القرآن ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان...)) المتقدم ، حيث عمد إلى استعمال المغايرة والاختلاف عن الوقائع الاعتيادية أو المعتادة في الحركة المحمديّة ممّا تفرّد والسلوك ليبرز فيها صورة الأنا لديه وهذا ما بيّنه في التحليل بقوله المتقدم : ((أن القرآن في مكّة ذا قيمة رفيعة ، أما في المدينة فقد هبط مستواه)) ، فإنّ ما صدر عن جولد تسيهر ليس بالغريب فهو ينتمي إلى أسرة يهودية ذات مكانة في بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءاً من الإمبراطورية النمساوية مما له أثر كبير في تحديد خصائص جولد تسيهر لاسيما في الحياة

الاجتماعية ، وكان للمكانة التي تشغلها أسرته ووضعها الاجتماعي العامل في تشكيل نظرته إلى الحياة العامة ، فإن من شأن هذا النوع من الأسر أن يقف موقفاً هو خليط من المحافظة والوطنية المحدودة طبعاً ، ولهذا نراه ذا نزعة وطنية فيها من التحفظ الشيء الكثير [١٨] ، ممّا عكس على توجهاته فيما بعد .

واستطاع من خلال رحلته العلمية عندما انتدب من قبل الحكومة للقيام برحلة لسوريا (١٨٧٣) واصطحابه فيها الشيخ طاهر الجزائري ثم الشيخ محمد عبده مرتديا زيِّهم تضلعه في أصول اللغات السامية، فضلا عن ممارسة التحقيق في مجالات تاريخ الإسلام و علوم المسلمين و فرقهم و حركاتهم الفكرية . [١٩]

فقد كانت نظرته للقرآن تتجسد باعتباره نصاً قابلاً للنقد والرد كأي نص أدبي وقد وضّح محمد خليفة بأن هدفهم – المستشرقون – هو الدعوة الى التحرر من الكتب والمصادر الدينية واخضاعها للنقد العقلي واستبدالها بالقوانين الوضعية ، وفضلاً عن ذلك إهمال المسائل العقدية بعدّها أمورا اسطورية تتعارض مع العقل الانساني .[٢٠]

غير أنّ جولد تسيهر يذهب إلى أنّ ((المعرفة التي لا تستند إلا إلى المصادر النقلية هي معرفة مشكوك فيها ، لأنها تتعلق بعوامل لا يمكن أن يكون لها إلا قيم نسبية لإثبات ما يراد من وقائع وحقائق متعددة تتعلق مثلا بالتأويل الذاتي وبالمعنى المرتبط بخصائص السور البلاغية من مجاز واستعارة ونحوهما ، وإنّه لهذا لا يمكن أن تنسب قيمة مطلقة مثل هذه المعرفة إلا في مسائل العمل الشرعي وحتى في هذه المسائل نراها تترك مكانا مختلفة في النتائج التي يمكن أن نستخرج منها ، وأما في مسألة العقيدة فليس لها إلا قيمة ثانوية في هذه الناحية يجب أن يكون السير من الأدلة العقلية ، إما فقط هي التي تسمح لنا بالوصول الى اليقين)) [٢١] ، وعلى الرغم من وثوقه بالدليل العقلي في اثبات المعرفة فإنه لم يوظفه في تحصيلها وإنّما في تغييبها.

الصورة الثانية : التأويل

التاويل هو : فتح المجال أمام معضلات مختلفة لإيجاد دلالات خاصة بها، وتجسدت صورة الاسقاط التأويل عند المستشرق مرغليوث [٢٢] في فهمه للنص القرآني: ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)) (سورة البقرة /١٢٦).

حيث عبر عن فهمه للنص بقوله : ((إن الآيات القرآنية التي تحدثت عن مجيء إبراهيم (عليه السلام) إلى مكة واستيطان ذريته بجوار البيت بعدما بناه هو وابنه إسماعيل، هذه الآيات مفتعلة، دعت إلى افتعالها رغبة الرسول في تآلف اليهود، وإثبات صلة قرابة بينهم وبين العرب)) (٢٣).

ومن هنا عمدت الأنا لدى مرغليوث إلى محاولة خفض القلق التي لديها من خلال استعمال آلية التأويل ؛ لفسح المجال أمام المواقف حول الأشخاص والأماكن لإيجاد الدلالات خاصة بها ومختلفة عن الواقع إذ إنّ الرغبات (الهو) تهدف إلى التجريد عن اللاواقعية ، وإنّ الاصطدام مع الضوابط والوقائع المكانيّة والأشخاص وأماكنهم تخالف تلك الرغبات ممّا مال كلّ الميل للتأويل الشخصي غير الدقيق .

إطلاق مرغليوث الحكم محاولة استرداد الآثار التي تتولّد من هذا القول وفق خياله الواسع ودقة ملاحظته .

الفهم القائم على استرداد أحداث الماضي لما خلفه من آثار وهو مستعمل كثيرا في العلوم التاريخية والأخلاقية (٢٤) فيتحقّق الفهم من خلال اكتناه الصورة الكلية المتصلة والتي تعبر عنها الظواهر المتناثرة أو الآثار المتباعدة (٢٥) من الأخبار والآراء (٢٦)

فالنص القرآني يشير إلى أحداث تتعلق بما مرّ به الأنبياء من أحداث في القرون الغابرة وقد ذكرت النصوص القرآنية الاحداث التي مر بها الانبياء كالنبي آدم والنبي نوح ، ابراهيم ، موسى ، عيسى ... وغيرها من القصص التي ذكرها القرآن بالصورة الصحيحة لا المعهودة بين العرب والتي تنوقلت فيها التحريفات والأكاذيب لقوله تعالى : ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ))(سورة يوسف / ٣) ، وعليه لم يقتصر القرآن الكريم على قصة النبي إبراهيم من دون الأنبياء الآخرين .

تبع مرغليوث ما زعمه قرينه الهولندي كرستيان سنوك هور خرونيه (١٨٥٧) عندما تابع تاريخ مكة وتناول أوضاعها السياسية والاقتصادية ... فيقول : ((في بداية حياة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعد هذا المكان المقدس بناءً قديما ولا يعرف الكثير عن نشأته غير أنّ الرواية التي كشف النقاب عنها لأوّل مرّة من قبل الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عزم على أن يعبد هذا البيت – الذي كان مقرا للأوثان – إلى حظيرة الإسلام، أظهرت أنّ إبراهيم وإسماعيل هما اللذان بنيا هذا المكان)) (٢٧)

ومن هنا كانت إساءة لفهم النص القرآني من خلال تأسيس الشبهة ثم المجئ بالنصوص وإن كانت لا تحتمل لتتلائم وشبهته .

فالاسقاط بدا واضحاً في فهمه للنص لأنّ هذه التفسيرات كان هدفها تقديم صورة مشوهة عن الإسلام بصورة عامة والقرآن بصورة خاصة ، فضلاً عن إرضاء قرّائهم حيث الهدف واحد ، وقد توجّهت الأنا إلى

غير المباشرة لخفض القلق ، حيث يتّخذ من النصوص القرآنية قضايا غير موجهة بسبب الحرج الذي يكتنفه من الشارع القارئ ، فالنظرة الغربية للقرآن الكريم والصورة التي رسمها سلف المستشرقين كادت أن ترسخ في الأذهان والفكرة استقرت على أنّ القرآن من صنع محمد ولنشر هذا الدين احتيج إلى تقوية العلاقات واليهود الذين كانوا ذوي نفوذ آنذاك.

الفكر الذي أراد أن ينطلق منه ويؤسس على ضوئه لكتابه الذي نشره فيما بعد حول العلاقة الرابطة بين العرب واليهود ، حمل عنوانا (العلاقات بين العرب واليهود) الذي نشر عام ١٩٢٤.

مرغليوث الذي استعمل الديالكتيك [٢٨] في فهمه للنص ، متأثرا بالمستشرقين ومناهج البيئة بعد الحرب العالمية حيث الاتجاهات المادية ونشأة الماركسية والتي حدا ببعضهم الابتعاد عن الدين وإنكار السماء ونقدها .

الصورة الثالثة : التعميم

ويعني الشمولية وان اختلفت المواقف ، فهو محاولة الإستجابة المشابهة على كل المواقف والأفكار المماثلة أو القريبة منها والتي تتعلق بالموضوع .

تجسدت هذه الصورة في فهم وليم موير[٢٩] للنصوص القرآنية الآتية :

١- ((إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)) (سورة الأعلى /١٨- ١٩)

٢- ((أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى)) (سورة النجم / ٣٦)

٣- ((كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ)) (سورة عبس/ ١٤)

٤- (سورة السجدة / ٢٣)

٥- ((وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ)) (سورة فاطر / ٣١)

فقد ذهب إلى أنّ القرآن قد تناول ذكر العهدين أكثر من مرة وفي مواضع متعددة وكلّ الألفاظ الواردة كالكتاب أو الصحف .... قد حصرها بالأسفار الخمسة ، وغيرها من النصوص القرآنية والتي حمل دلالة ألفاظها على كتب العهدين [٣٠] ، وهو إقرار صريح بهذه الكتب وبالتالي الاستدلال على سلامتها من التحريف .

الهدف من جمعه النصوص هو إبراز مكانة العهدين في قرآن محمد وبالتالي البحث وراء أسباب هذا الحضور الوقر والبهي فيه حيث يقول : ((ان الغاية التي اصبو اليها في الصفحات التالية ان اجمع سويا جميع الآيات من القرآن التي تتصل بأي شكل بالكتب اليهودية والمسيحية كما كانت موجودة في كتب العهدين القديم والجديد لم تذكر في القرآن الا بتوقير كبير وربما يلتفت ذلك انتابهم الى اصلها الالهي وقيمة تعاليمها التي لا تقدر)) [٣١] ، ومن خلال هذه النصوص وغيرها قد استخلص أنّ القرآن ثبّت أصالة العهدين ممّا لا يدل على أدنى شك أنّها قد حرفت إذ ((لا يمكن لمثل هذا المنهج إلّا أن يعتبر الكتب الموجودة أصيلة وموثوقة أنّ الكتب المقدسة المعترف بها على الأقل من قبل محمد هي كذلك وينظر إليها أنّها فوق شبهة فساد أو تحريف)) [٣٢]

زعم ذلك عندما حصلت حالة القلق وخوفا من الأنا الأعلى فتحاول أناه خفض حالة التوتر هذه من خلال التعميم حيث أنّ كل ما ورد لفظ يوحي بكتب العهدين فهو دال على رصانة هذه الكتب وعدم تحريفها بقرينة استعمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لها وجعلها شاهدا على قرآنه ، وبالتالي اسقاط رغبته ومشاعره العدوانية على القرآن.

مسألة وجود القرآن والإقرار به ككتاب سماوي واقع مرير بالنسبة لأصحاب الديانات المناظرة ، فلذلك يلجأ بعضهم إلى استعمال شتى الوسائل للتنكيل به ومكانته ، فقد قام بعض المستشرقين بدراسة القرآن الكريم ودافعهم الحط من مكانته التي عبرت المسافات وهزّت عروش السلاطين ، عمدوا إلى دراسته وتدفعهم بذلك دوافع الحقد والكراهية وقد تعمقوا بأدق التفاصيل لذلك لجأ إلى الابتعاد عن الواقع المرير الذي يسبب حالات القلق والتوتر وإنكار الواقع .

وتمرّ نظرة وليام موير للقرآن نظرة أصولية من خلال ذكر القرآن للكتب السابقة وبعض الأحكام التي وردت مشابهة لما جاء في الكتب السابقة فهي دلالة واضحة على العلاقة بين القرآن والكتب التي سبقته وقد تعمقت هذه النظرة لاسيما بعد تطور الحضارة الاسلامية والتي تمثل المنافس المعارض لهم .[٣٣]

فهو لا يقرأ القرآن ككتاب إلهي وإنّما من صنع محمد فيقول : ((إن كّنا سنقوّم بدراسة القرآن متوقعين أن نجد فيه أمثال هذه العقائد أو أيّ منظومة عقائدية متسقة فإننا سنضّل السبيل ، إنّ القرآن مرآة قناعات محمد الخاصة أو بالحري التعاليم التي رغب بغرسها في أذهان الآخرين)) [٣٤]

فأراد من هذا التبشير بالمسيحية حيث كان متعصبا للمسيحية وشارك في عمليات التبشير برفقة كارل جوتليب مؤلف كتاب (ميزان الحق) الذي هاجم فيه الإسلام دفاعا عن العقيدة المسيحية وأردف موير التبشير بكتابه (شهادة القرآن على الكتب اليهودية والمسيحية والذي ترجمه الى اللغة الاوردية وأراد منه أنّه

على المسلمين الإقرار بصحة التوراة والإنجيل كما هما في نصهما الحالي وبشهادة القرآن نفسه [٣٥] انكاراً لمسألة تحريف الكتب السابقة .

الصورة الرابعة : الانفصال

ويعني : قطع العلاقة عما هو متعارف عليه بالطبيعة لأسباب نفسية أو اجتماعية

فقد كان فهم النص القرآني : ((وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ)) (سورة البينة/٤) عند جاك بيرك [٣٦] بصورة الانفصال فيقول : ((إنّ أهل الكتاب والمشركين كانوا مؤمنين وما تفرقوا إلّا بعد مجئ هذا الرسول – يقصد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) –)) [٣٧] هنا الفهم يسير للغاية بحسب تعبيره .

لجأ المستشرق جاك بيرك إلى الانفصال عن ما هو متعارف عليه في التوراة والقرآن وفهم النص على أنّ أهل الكتاب كانوا متحدين ثم تفرقوا إثر مجئ القران والحال هو العكس ، لقوله تعالى : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) (سورة آل عمران/٧١) شهادة واضحة على كفرانهم الآيات وكتمانهم الحق وهم يعلمون.

المستشرق قد عمل على فصل الآية عن إطارها العام وانتزاع المفهوم من نص مقتطع خارج عن مضمونه السياقي ، وهذا ما أوقعه في الاسقاط لأسباب نفسية تعود إلى الاحساس بالفارق الكبير بين ثقافتهم وتفوقها على ثقافة الشرق الذي يمثلها الإسلام ، ممّا يولّد عندهم الغربة والانفصال ونشأة العداء للشعوب العربية والاسلامية [٣٨] ، فإنّ الأجواء التي تعرض لها الكتاب المقدس من النقد وثورة مارتن لوثر لفصل الدين عن السياسة والتي كانت البدايات الأولى لنشوء فكرة النقد وتطبيقها على القرآن الكريم .

حيث أن ((النقد التاريخي للنصوص الدينية اليهودية بدأ مع سبينوزا في رسالته الشهيرة "رسالة في اللاهوت والسياسة" ، وقد استمر هذا النوع من النقد الذي دشّنه في الثقافة الأوربية هذا الفيلسوف اليهودي الهولندي منذ القرن السابع عشر إلى القرن العشرين .... وإن النقد الحديث للنصوص المقدسة في أوربا قد انكبّ على مناقشة صحّة نسبة تلك النصوص إلى من تنسّب إليهم عادة ، النبي موسى وأصحاب الأناجيل، من جهة، وعلى بيان العلاقة بين تلك النصوص وبين التجارب الحيّة للجماعات الدينية الأولى التي ظهرت تلك النصوص بين ظهرانها من جهة ثانية، ثم ما يتبع ذلك من قضايا تخص مسألة تفسير النص المقدس)) [٣٩]

لقد أسفر هذا النقد بأنواعه ومستوياته عن نتائج هامّة إذ تبيّن أن النصوص الدينية اليهودية والمسيحية لم يكتبها مؤلف واحد في عصر واحد لجمهور واحد بل كتبها مؤلفون كثيرون في عصور متعاقبة لأناس عاشوا في ظروف مختلفة وأحقاب متباعدة وأن تدوين هذه النصوص يمتد على مدى قرون .

فهم بذلك قد اسقطوا نقد الكتاب المقدس على النص القرآني وقد درس الأستاذ محمد خليفة حسن ذلك في بحث أفرده بهذا العنوان (دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس) ، فحينما يتناول المستشرق النصوص القرآنية يصوّرها وفق المشاعر والانطباعات التي ورثها من بيئته ويسقطها بما يحقق له رضا الأنا وتوافقها مع المحيط الخارجي . فهم يعملون على إنكار مصدريته فإنكار الأصل يقتضي إنكار الفرع من باب أولى ، وعلى ذلك فإنّ الغرض الأساسي هو جعل القرآن خاصاً بزمان ومكان نزوله .

ومن هنا فلا يستطيع المستشرق أن يتجرّد عن ماضيه والمادية التي ترعرع فيها والتزام الموضوعية لاسيما فيما يتعلق بالقرآن الكريم ذلك ((لكونها تنصب على موضوع يرتبط بمسألة الوحي المحمدي الذي لا يؤمن به الباحث الغربي ولا يمكن ان يتعاطف معه مبدئيا وبالتالي فلا بد أن تؤثر في قناعاته الدينية وخلفياته الفكرية في مجال البحث)) [٤٠] ، وكان هذا توجه أغلب المستشرقين الذين سعوا إلى البحث عن أوجه التشابه والاشتراك بين القرآن والكتب التي سبقته .

الصورة الخامسة : انكار الواقع

فهم جون سي بلر النص القرآني : ((مصدقا لما بين يديه من الكتاب)) قائماً على الانكار والتغاضي عن الحقائق : ((إن علاقة محمد باليهود في البدء ذات طبيعة ودية وهذا ما شجعه على الاعتقاد بأنهم سيقرّون به بوصفه نبيّهم الموعود فصارت آياته تتضمن إشارات متزايدة إلى كتبهم المقدسة التي أقرّ في ذلك الوقت بأن مرجعيّتها الإلهية متساوية مع التي في القرآن)) [٤١] .

من خلال النص المتقدم نلحظ أن جون سي بلر وقع في حالة اسقاط شديد يطلق عليها (انكار الواقع) ، حيث أنه تغاضى عن الكثير من القيم والمبادئ التي تشتملها النصوص في القرآن الكريم ليحقق سلامة الأنا من قلقها عن مصير اليهود ، فليس بالغريب على بلر الذي صرح في اكثر من موضع ببشرية النصوص القرآنية فيتحدث عن ركن الاسلام التوحيد وكلمة الله ، فيدعي أنّ محمدا قد استقاها من أصول الديانات المنتشرة في غضون الجزيرة العربية ومنها الزرادشتية واليهودية والنصرانية حيث أنّ ((محمدا كان يدين وليس بالقليل من تعاليمه القرآنية للزرادشتية وإذ كانت أسماء الكائن الأعلى الافستية [٤٢] منتشرة

في الجزيرة العربية فإنّه لا يوجد شك أنّها كانت معروفة لمحمد وإنّه ضمّن بعضها في القرآن على حين حاز الأخرى بالاتصال مع اليهودية والمسيحية)) (٤٣)

يشير إلى أنّ البسملة هي أيضا قد استقيت من الأديان السابقة و ((ربما أُخذت من الزرادشتية ، ففي عمل قديم اسمه دساتير إي أسمائي ، المؤلف من خمس عشرة رسالة ترد في الآية الثانية من كل رسالة هذه الصيغة : باسم الإله ، المعطي ، الغفور ، الرحيم ، العادل ، وفي البونداهيشنيه ثمة عبارة مشابهة ك باسم أورمازد ، الخالق ، وبشكل مماثل يستعمل اليهود صيغة : باسم الرب ، أو باسم الإله العظيم ، ويرى روديل أنّ الصيغة القرآنية هي من أصل يهودي ، بيد أنّها على الأغلب من أصل فارسي ، وسل وبالمر يعتقدان أنّ محمدا اقتبسها من المجوس الفرس الذين اعتادوا على بدء كتبهم بالكلمات : باسم أرحم الراحمين الإله العادل)) (٤٤)

ويُرجع المستشرق بلر إنّ الذي حدا بالنبي محمد بادعاء نبوته إلى تأثر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيئته ((وهذا المبدأ – تأثّر الشخص بالبيئة – ينطبق على محمد مؤسّس الإسلام أكثر من أيّ شخصية أخرى وبالتأكيد أنّه أكثر المصلحين الدينيين تأثّرا ببيئته ولد ونشأ في الجزيرة العربية وورث خيال العرب و الشعر وهو ينتمي ورغم فقره الى اسرة رفيعة النسب ولبعض الوقت كان ابن الصحراء ، وفيما بعد راع يقود قطعانه بين تلال ووديان الجزيرة العربية وجلال الصحراء الغامض ومهابة التلال المؤثرة ستحضر لدى صاحب حس ديني مثل محمد وسوف تثير فيه الأفكار السامية والنبيلة بشأن الكائن الحي)) (٤٥)

والأكثر من ذلك فهو يصرّح بقوله : ((ماذا اقتبس من العقائد والنظم الدينية المختلفة التي كانت شائعة في الجزيرة العربية آنذاك ودمجها في المنظومة التي أسسها والتي دعاها باسم الإسلام ؟ والى أي مدى يمكننا اقتفاء مصادر هذه الآيات المقتبسة التي يحتويها القرآن والتي أعلن مؤكدا إنّها من الله ؟)) (٤٦) ، فشأنه شأن أقرانه الذين أرادوا التنكيل بالدين الإسلامي فيعترفون بمحمد العبقري والمفكر الذي أراد إصلاح قومه مبتدعا دينه الجديد الذي ما فتئ أن يستمد تعاليمه من اليهودية والنصرانية بوصفها ينبوع الماء المعين فـ((لاشك أن مجموع المواضيع والمطالب والتعاليم المدونة في القرآن والأحاديث مثل أنواع وأقسام مياه آتية من أنحاء شتى ومن ينابيع متفرقة فتجمعت الى بحيرة غير أنّ الإناء الذي أكسب هذه المياه المجتمعة شكلها وهيئتها هو عقل محمد ونفسه وسجيته وطبيعته ، ولا تمكر أنّ كثيرا من التعاليم الواردة في القرآن ولاسيما التعاليم المختصة بوحدانية الله القدوس مفيدة ونافعة ولا ننكر وجود بعض الصدق والفائدة في الأقوال المختصة بالميزان والجنة وشجرة الطوبى وبمن من أراد ان يشرب ماء نقيا لا ينبغي له لن برد مورد الماء المعكر بل عليه أن يرد ينبوع نهر ملأ الحياة الذي كثيرا ما يشهد به القرآن نفسه وهذا

الينبوع هو كتب الأنبياء والحواريون التي قال عنها القرآن:((المائدة/ ٤٤-٤٦) فشهادة القرآن هذه للكتاب المقدس التوراة والانجيل تغافل المسلمون ونبذوها في زوايا النسيان وصرفوها عن اذهانهم)) [٤٧]

الخلاصة

ان الاهتمام بالإسلام من قبل المستشرقين لم يكن حديث المولد بل ان بوادره بدأت من زمن متقدم حيث الاهتمام بالحضارة العربية ، وعند مجئ الاسلام تطور ليصبح ممنهجا وبأساليب مختلفة هذا الاهتمام الذي برمج من خلال سبل التعرف عليه وفهمه الخاضع للفكر السلبي الذي أصّله سلف المستشرقين والذي رسم إسلام فوبيا عندهم .

تجسد الفهم الاستشراقي بصور متعددة من الاسقاط النفسي والتي كان من أبرزها : الشذوذ والتأويل والتعميم فضلا عن الانفصال وانكار الواقع ، الاسقاط الذي لجأ المستشرقون إليه محاولة لخفض القلق الذي يكتنف الأنا جراء المواقف التي تعدها مقلقة وخطرة ، وانكشف هذا الاسقاط من خلال صوره المتعددة والتي ارتسمت الطابع الاستشراقي وموقفه المضاد من القرآن الكريم .

الهوامش

١) للاستزادة راجع : الاسلوب الاسقاطي في فهم النص القرآني ، الباحثة ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الفقه في الشريعة والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٨

٢) ابن منظور ، لسان العرب :١٠/١٧٣

٣) المصدر نفسه :١٠/١٧٣

٤) رودي بارت ، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية : ١١-١٢

٥) مكسيم رودنسون ، تراث الاسلام : ٢١

٦) ينظر : عبد المتعال محمد الجبري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري : ١٣

٧) المستشرقون القرآن الكريم ، محمد أمين : ١٣

٨) للاستزادة راجع : الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، مصطفى السباعي : ١٣ وما بعدها ، وانظر : المستشرقون والقرآن الكريم ، محمد أمين : ٢٣- ٢٧

٩) عبد القهار داود العاني ، الاستشراق والدراسات الاسلامية : ٧

١٠) ينظر : محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها : ٦٦

١١) حارث سليمان الفاروقي ، المعجم القانوني : ق١/ ٤٤

١٢) مركز المعجم الفقهي ، مصطلحات ومفردات فقهية : ١٤٤٦

١٣) علي بن محمد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ، ١٩٩٩: ١٢٧

١٤) مستشرق نمساوي ولد في الثاني من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر وينتمي الى اسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير ، توفي عام ١٨٧١ . ينظر : عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين : ١٩٧

١٥) إجناس جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي :١٢٥

١٦) المصدر نفسه :٢١

١٧)المصدر نفسه : ١٣٠

١٨) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين : ١٩٧

١٩) نجيب العقيقي ، المستشرقون: ٤٠

٢٠) ينظر : محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية : ١٤-١٥

٢١) اجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام : ١٢٨

٢٢) دافيد صمويل مرجليوث (David Samuel Margoliuth١٨٥٨ - ١٩٤٠ م) ابن حزقيال الإنجليزي البروتستانتي : من كبار المستشرقين . من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، والمجمع اللغوي البريطاني ، وجمعية المستشرقين الألمانية . مولده ووفاته بلندن . تعلم في جامعة أكسفورد ، وعين أستاذا للعربية فيها سنة ١٨٩٩ م . وعمل في مجلة الجمعية الآسيوية الإنجليزية ، وترأس تحريرها ، ونشر فيها بحوثا منها (فهارس لديوان أبي تمام ، وألف بالعربية كتاب (آثار عربية شعرية - ط) وامتاز بكثرة ما نشره من مؤلفات العرب مثل: (الأنساب) للسمعاني ولم يكن مخلصا للاسلام

والمسلمين على الرغم من توسعه في معرفة المسلمين وأدبهم . خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ) ، الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م :٢/ ٣٣٠

٢٣) نقلا عن : محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة : ٣٩

٢٤) عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي : ١٩

٢٥) المصدر نفسه : ١٨٣-١٨٤

٢٦) بالنسبة للأخبار مثلا انهم اعتمدوا على الروايات التي ذكرت العلقة بين النبي محمد (ص) وورقة بن نوفل ، وبالنسبة للآراء السابقة التي ذهب اليها المستشرقون قيله من ادعاء ان القرآن مستقى من الاصول اليهودية .

٢٧) هورخورنيه ، صفحات من تاريخ مكة :١/ ٦٨-٦٩

٢٨) مناقشة قائمة على الجدل حوار: سؤال وجواب ولا يشترط فيها أكثر من شخص فيمكن للشخص نفسه ان يطرح السؤال ثم يجيب عنه . ينظر : مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة : ٢ / ١٠٥٥

٢٩) مستشرق ومبشر انكليزي ولد في جلاسكو عام ١٨١٩ ، اشتغل في الادارة المدنية لشركة الهند الشرقية فأمضى فترة طويلة في الهند يشغل مناصب رفيعة حتى اصبح السكرتير الخارجي لحكومة الهند في ١٨٦٥ ونائب الحكومة للولايات الشمالية الغربية في ١٨٦٨ ، توفي عام ١٩٠٥. ينظر : عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٥٧٩

٣٠) وراجع ايضا : (سورة فاطر/ ٢٥) ، (سورة السجدة / ٢٣) ، (سورة مريم / ١٢ ، ٢٩ ، ٣٠) ، (سورة الشورى / ١٣، ١٤ ، ١٥) ، (سورة غافر/ ٥٣ ، ٥٥) ، (سورة الفرقان / ٣٥) ..... الخ .

٣١) ويليام موير : القران ، ترجمة ، مالك مسلماني ، لندن (د.ت): ٤٩

٣٢) المصدر نفسه : ٥٦

٣٣) ينظر: ادوارد سعيد ، الاستشراق : ١٠٤

٣٤) وليام موير ، القرآن : ٣٥

٣٥) ينظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين : ٥٧٨

٣٦) جاك بن أوفيست بريك : هو مستشرق فرنسي ، ولد عام ١٩١٠ ، درس في جامعة الجزائر والسوربون ،توفي عام ١٩٩٥ له العديد من المؤلفات منها : ترجمة معاني القرآن الكريم والعرب بين الأمس والغد .

٣٧) ينظر : محمد أبو العلا ، القرآن وأوهام مستشرق : ٧٤-٧٥

٣٨) ينظر: ادوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق :١٠١

٣٩) محمد عابد الجابري ، في قضايا الفكر والدين ، حوار مع مجلة مقدمات المغربية ،أجرى الحوار: محمد الصغير جنجار ، http://www.aljabriabed.net

٤٠) حسن عزوري ، آليات المنهج الاستشراقي : ١٥

٤١) جون سي بلر ، مصادر الاسلام :٢٢

٤٢) الابستاق) الافيستا (Avesta/هو كتاب الرسول زردشت الذي يعد الكتاب المقدس لدى اتباع الديانة الزردشتية. وكلمة "الافيستا" باللغات القديمة تعني (الأساس والبناء القوي)، والأبستاق مكتوب باللغة الافستية ذات صلات قوية باللغة السنسكريتية الهندية القديمة، ويقول المؤرخون أن (الافيستا) المقدسة كتب على ١٢٠٠٠ قطعة من جلود البقر اتلفت أغلبها

نتيجة لمرور تلك القرون من الزمن وبقيت ٣٨٠٠٠ ألف كلمة منها، وتقول بعض الروايات انها كانت حوالي ٣٤٥،٧٠٠ كلمة اي اربعة أضعاف، وكانت من واحد وعشرين جزءاً وخمسة اقسام . https://ar.wikipedia.org

٤٣) جون سي بلر ، مصادر الاسلام : ٣٢

٤٤) المصدر نفسه : ٣٢

٤٥) المصدر نفسه : ١٢

٤٦) المصدر نفسه : ١٧

٤٧) كلير تسدل ، مصادر الاسلام ، ٢٠٠٤ : ٧٠

المصادر و المراجع

١. ابن منظور ، لسان العرب ، ، نشر أدب الحوزة ، ١٤٠٥ هـ.
٢. اجناس جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة : د. محمد يوسف ، علي حسين .ط٢، دار الكتاب العربي ، مصر،(د.ت)
٣. إجناس جولدتسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي ، ط١، ترجمة : عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ،١٩٥٥م
٤. ادوارد سعيد ، الاستشراق (المعرفة ، السلطة ، الانشاء)، ترجمة : كمال ابو الديب ، ١٩٧٨
٥. ادوارد سعيد ، تعقيبات على الاستشراق ، ترجمة :صبحي حديدي ، ط١ ، دار الفارس ، عمّان ، ١٩٩٦
٦. إيناس جاسم الدروغي ، الاسلوب الاسقاطي في فهم النص القرآني ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الفقه في الشريعة والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٨
٧. جون سي بلر ، مصادر الاسلام ، ترجمة : مالك سليماني ، الهند ، ١٩٢٥م
٨. حارث سليمان الفاروقي ، المعجم القانوني ، ط٣، مطابع تيبو برس، بيروت ، ١٩٩١
٩. حسن عزوري ، آليات المنهج الاستشراقي ، مطبعة آنفو ، المغرب ، ٢٠٠٧
١٠. خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ) ، الأعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٠م
١١. رودي بارت ، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية ، ترجمة : مصطفى ماهر ، دار الكاتب العربي ،القاهرة ، ١٩٦٧
١٢. عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي ، ط٣ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٧
١٣. عبد الرحمان بدوي ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان:١٩٩٣ م
١٤. عبد القهار داود العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ،ط١،دار الفرقان ،عمان ،٢٠٠١م
١٥. عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ط١، ، مطبعة المدني ، مصر ١٩٥٥م .
١٦. علي بن محمد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان ، ١٩٩٩.
١٧. كلير تسدل ، مصادر الاسلام ، www.muhammadanism : ٢٠٠٤
١٨. مانع بن حماد الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، ط٤، دار الندوة العالمية ، الرياض ، ١٤٢٠

١٩. محمد أبو العلا ، القرآن وأوهام مستشرق ، ط١، مطبعة نوبار ، مصر ، ١٩٩١
٢٠. محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة والشريعة ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥م
٢١. محمد أمين ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ط١، دار الأمل ، الأردن ، ٢٠٠٤م
٢٢. محمد باقرالحكيم ، المستشرقون وشبهاتهم حول القران ،ط١ ، مطبعة النعمان النجف الاشرف ١٩٧٠م
٢٣. محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الاسلامية ، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٢٤. محمد عابد الجابري ، في قضايا الفكر والدين ، حوار مع مجلة مقدمات المغربية ،أجرى الحوار: محمد الصغير جنجار ، http://www.aljabriabed.net
٢٥. محمد فتح الله ، ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، ط١،، طرابلس ، ١٩٨٣م
٢٦. مركز المعجم الفقهي ، مصطلحات ومفردات فقهية ، http://shiaonlinelibrary.com
٢٧. مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ط١، دار الوراق ، (د.ت)
٢٨. مكسيم رودنسون ، تراث الاسلام ، الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية ، تصنيف شاخت وبوزورث. ترجمة محمد زهير، ١٩٧٨م
٢٩. نجيب العقيقي ، المستشرقون دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٨٠م
٣٠. هورخورنيه ، صفحات من تاريخ مكة ، ترجمة : هلي عودة الشيوخ ، ط١ ، مكتبة الدارة المئوية ، السعودية ، ١٤١٩هـ
٣١. ويليام موير : القران ، ترجمة ، مالك مسلماني ، لندن (د.ت)

The Projectionist Images in Oriental Understanding

Prof. Dr. Sattar Jabur Al- Aarajy **Ass. Lec. Ins Jassim Al- Duroghy**

Abstract

In the name of Allah

Prayers and peace be upon the greatest creatures ever, Mohammad and his family, those who are pure and kind.

Quran plays a magnificent role In the arabic and western areas. That role consists of different forms, and all these forms would have to touch the process of understanding and knowing it. The way of understanding incurred various ideologies and motivations which led to take an impression of projection. The impression of projection is cuased by The Intellecual accumulations that are created by the environment unconsciouly in which a human being lives, and the different images of psychological projection which help reduce the tension of ego becuase of the Id-ego conflict, and the attempts to get rid of super-ego; like a tool of resistance against super-ego. So, becuase of the ego, psychological projection is to avoid unwanted characteristics rather than to behave anxiously or dreadfully. This research summarizes how the orientalists, who are affected by the negative tribalism reveal their different views toward Islam according to the way they understand it as well. orientalists' thoughts unconsciously becomes as fundementals and produced those projectios for understanding. And to avoid length, this research summarizes the images of that way of understamding which embodied in what has been written in Quran by showing some samples of what those orientalists mentioned.

To recapitualte, this research focuses on three main issues. The first chapter shows what is concerned with the explanation of orientalism and orientalists, and shows some samples of those orientalists. And the second shapter shows some of what orientalists say about Quran. The third chapter chooses some samples of projection, and how some of orientalists deal with Quran.